

أحب الدامور،

أحب الدامور كحبي الأول، حب الطفولة على مقاعد الدراسة في الصفوف الأولى،
همسات وابتسامات بريئة ما زالت في ذهني صافية، حقيقية، خالدة...

أحب الدامور كحبي لأول امرأة عشقتها. شاء القدر أن يفرقنا في ليلة الغدر والكره والجنون.

وبعد سنين طويلة، التقيتها صدفة. فرحت أتأملها محاولاً لمس جمالها ومقارنة صورتها مع ما بقي
في ذهني من ذكريات . فوجئت بامرأة أهملها الدهر، و ترك الغصب و الكره علامات كثيرة شوّهت
جمالها، ردعتني عن ضمها وتقبيل يديها وشفيتها وظهرت غصب عني علامات الاشمنزاز
والدهشة على وجهي. إبتعدت عني مُقَيَّةً نظرة لوم وعتاب .

حاولت نسيانها فلم أفلح، وفوجئت بنفسي أهتم لأمرها فسألت عنها. فقالوا أنها تحاول جمع شتات
ما مضى، و بناء حياتها من جديد. منهم من رآها في ثياب العيد تحاول الظهور بأحسن حلة،
منهم من اخبرني إنها ما زالت ضحية هزئ المتكبرين و المتسلطين، منهم من قال لي إنها
شوهدت مع بنات الهوى تحاول كسب عيشها .

شيئاً فشيئاً بدأ حنين الماضي يخرج من عمق النسيان، لكنني كنت منشغلاً" عنها بأمر كثيرة.
سنوات مرّت و الكآبة تغمر نفسي، فعدت إلى الوطن. بحثت عنها فوجدتها. اقتربت منها فعرفتني.
ابتسمت و سألتها عن أحوالها فلم تشتك. رحمت أزورها وأرعاها وأهتم بشؤونها. سألتني إن كنت
سأبقى، لم أتمكن من الجواب، رأيتي حائراً فقالت: المرأة كالوردة تتطلب اهتماماً" مستمراً، عليك أن
تعتني بها أن تسقيها وتبعد عنها العليق والأعشاب الضارة حتى تنمو وتزهر وتتألق، فان كان
اهتمامك مرحلي لا تضيع وقتك، وأترك الحال على حاله. أزعجني كلامها، فاعتذرت منها و
خرجت.

مضت الأيام و بدأ الحنين في قلبي يتحول إلى عشق و هيام.

رأيتها يوما بين ذراعي رجل فهبت في نفسي الغيرة وعصفت. إقتربت منها بعزم، فنظر إلي الرجل مستغربا رأني غاضبا أحرق في عينيها متسائلا، فقهقهت عالياً ورممتي بنظرة ازدراء مديرة" لي ظهرها و أبْتَعَدَتْ متعلقة" بذراع رجلها.

أصابني القلق بعد هذه الحادثة وعت الكآبة نفسي. أحسست بشعور غريب، ولأول مرة ندمت لأنانيتي ندمت لإهمالي، ندمت لهروبي. كيف سمحت للمغتصبين أخذ جميلتي لماذا لم أقف وأتكمش و أناضل من اجل حبي لها. ولما عدت، لما لم أحاول مساعدتها على الوقوف و إسترجاع كرامتها؟ لما تركتها عرضة لأهواء الطامعين و المغتصبين؟ .

رحت ابكي بكاء" مرا"، ليال طوال حتى جف الدمع من مقلتي. و ندمت وما نفع الندم....رحت اصرخ أحبك.....أحبك يا دامور ولا احد يسمع، هرعت إليها وقرعت بابها، ففتحت وأطلت علي بوجهها الباسم فلم أرَ إي اثر لجراحها، فقلت لها أريد أن أعشقتكأريد أن أعشقتك من جديد ونظرت في عيني فرأيت صفاء الطفولة وحنين الصداقة وهمسات الماضي ... فهل تقبل؟

بشير عون، 7 حزيران 2006